العنف ضد المرأة في الحضارة الكردية

م.عزت فتاح حمه صالح
كلية العلوم الإنسانية
جامعة السليمانية

المقدمة:

الحديث من العنف في الحضارة الكردية، هي في الحقيقة حديث عن جزء صغير من جانب المعنوي للحضارة الكردية المخفي . في هذا البحث الموجز لا نستطيع أن نركز على جميع الجوانب والأشكال المختلفة للعنف الحضاري المخفي ال ذي يتعلق بكلا الجنسين الذكر والأنثى عند الحضارة الكردية عبر العصور الماضية ، للأسباب عديدة في مقدمتها قصر الوقت ، وقلة المصادر العلمية والدقيقة ، وفقر المكتبات للكتب التي تتناول هذا الموضوع ، كذلك عدم دقة والعلمية المواضيع المنشورة في الصحف والمجلات ، كذلك عدم توفر البحوث والرسائل والأطاريح متناولة هذا الموضوع كذلك كتمان الموضوع عند أجهزة المختصة وعدم الحصول عليها بالسهولة المحافظة على كتمان السر المجتمعي .

لقد تناولنا في هذه الصفحات الفعل الغريب والعجيب فى الحضارة الكردية وهى قتل النسا) الذي لم تكن موج ودة من قبل بهذا الشكل الصارخ الذي تجلب الانتباه إليها ، كانت ظهرت في الآونة الأخيرة بالأخص عند بدء هذا القرن ، وهذا القتل العمد من قبل ذوى أقاربهم دون رجوع إلى التحكيم وقرار المحاكم . وعند كشف القاتل لم يحيل إلى العدالة لتنال جزاء جرمهم ، ولاشك إن من المستحيل أن نحيط بكل جوانب هذا الفعل ، لذلك أثرنا تناول بعض الأسباب التي تؤدى إلى ارتكاب هذا الفعل منها الغزو الحضاري عبر وسائل اتصالات في ظل نظام عالمي الجديد التي تسمى بالعولمة كانت تغزو العالم سلبا وإيجابا وتؤدى إلى انحراف الشعوب عن حضارتهم الرصينة توارث جيلا بعد جيل ، كذلك حفاظا على السمعة والمنزلة الاجتماعية . لكل بحث العلمي والأكاديمي يحتاج إلى خطة و الطرق و المنهجية البحث التي توضح المفهوم . إن هذا البحث تبدأ بالمشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والصعوبات التي تواجه الباحث والإطار المنهجي للبحث، و رض الموضوع ونتائج البحث وتقديم الاقتراحات وتوصيات الباحث

مشكلة البحث

إن المرأة نصف المجتمع ، وتكون إما للنصف الآخر ، إذا كان الذكر له حق واحد ، وهى عندها حقان في كافة المجالات الحياة الإنسانية ، مع هذا ليست تمتعت بأبسط حقوقه المشروعة عبر آلاف السنين الماضية . في المجتمع الكردي ، وضع المرأة تختلف عن وضع المرأة عند بقية الشعوب شرق الأوسط والمجتمعات الإسلامية في الماضي ، لأنها تمتعت بمنزلة عالية ، أما في الآونة الأخيرة بالأخص عندما غزت حضارة العالمية حضارات شعوب الأخرى، انعكست آثار سلبية على المر أة الكردية وتعرضت إلى الأساليب العقابية حيث وصلت إلى التصفية الجسدية وتفقدت مكانتها الجلية . نشرت في وسائل الأعلام الكردية ، وفى بعض التقارير الأجنبية ، بعض المقالات كتبت على المرأة الكردية وأشكال التعذيب والمعاملة التعسفية واجهت المرأة الكردية ، حيث لا يل يق منزلتها الاجتماعية ، أن هذا الموضوع دفع الباحث لتناول هذه المشكلة ، لكتابة البحث بعنوان (العنف في الحضارة الكردية) كموضوع مشكلة البحث، ان تحديد مشكلة البحث وتثبيت عنوانها لغرض دراستها أمر ضروري للتوصل الى النتائج تحقق الأهداف التى يسعى من أجله الباحث ، لذلك اخترنا مشكلة البحث بهذا العنوان .

هدف البحث

لكل مؤتمر أو اجتماع أو البحث العلمي هدف أو أهداف معينة . الهدف من هذا البحث ، هو إضافة العلمية يضيف على خصائص الحضارة باسم (خصوصية العقابية والحدية) . بالإضافة إلى مجموعة من الأهداف الأخرى ك إبراز الفعل المخفي وإعلانها وعرضها أمام الجهات المسئولة كمشكلة واجهت النساء و يحتاج إلى الحل المنطقي والعقلي والعلمي . كذلك كشف عن نوع من الحضارة المخفية غير المرئية وغير مكتوبة بل موجودة ولها فاعليه عند حضارة الكردية، تبدأ بالظهور عند الضرورة حسب مقتضى الحِ اجة لحل المشكلة الاجتماعية، طبقا للقيم والعادات والعرف الاجتماعية الكردي .

أهمية البحث

بلا شك لكل بحث علمي والأكاديمي أهمية، أن أهمية هذا البحث هو طرح سمة من سمات الحضارية لم يشار إليها البحوث والدراسات السابقة أو أشاروا إليها بالشكل المبهم، أو غير واضحِ . كذلك كشف عن الحقيقة بأن كل أنماط نظام الجديد يسمى بالعولمة ، غير مقبول بل تتعارض وتتصادم بالحضارات الأخرى ، وتؤدى إلى خلق المشاكل اجتماعية المتنوعة ، التي لم تكن موجودة سابقا . وكشف عن ضعف المحاكم والعدالة ونبين للفاعلين قتل النسوان هم مجرمين ومرتكب ي الجرائم بحق الإنسان

والإنسانية ، وأخيرا كشف هذا الفعل العدواني ضد النساء أكبر خطا حضاري يحتاج الى العلاج والتصحيح والإزالة ، لأن هذا العالم ليس العالم القرون الوسطى والمظلمة

صعوبات البحث

لكل بحث مجموعة من الصعوبات التي تواجهه الباحث، لابد هذا البحث له صعوبات، منها قلة المصادر العلمية وتعرقل وممانعة من قبل الجهات الرسمية لعدم منح المعلومات والإحصائيات المضبوطة والصحيحة يخص مشكلة البحث، نظرا لكتمان السر المجتمعي . وغالبا ما يوجد هناك خلط المعلومات تخص بقتل النساء لأسباب المتميزة ، قليل منها تتعلق بالحوادث مخلى بالشرف ، علما بأن قسم منها تتعلق بالجانب السياسي أو المرض النفسي أو المرض العقلي ، ليست لها أي علاقة بالقتل العمد متعلق بالقضايا مخلى بالشرف ، وهناك بعض الضحايا لا تسجل عند الجهات الرسمية وتبقى مخفية إلى الأبد ، ولم يستطيع الباحث حصول على تلك المعلومات وهذه صعوبة تواجهه الباحث أيضا وغير ذلك من الصعوبات الأخرى المادية والمعنوية أثناء بحثه عند جمع المعلومات الصحيحة والمضبوطة .

منهج البحث

لكل بحث علمي تتبع المنهج أو مجموعة المناهج أو طرق العلمية فى الدراسة والبحث . فى دراسة طبيعة الحضارة والظواهر والأنماط والسمات الحضارية ، بعض منها جوانب عامة والأخرى خاصة ، تحتاج إلى منهج أو مناهج البحث . بشكل عام المناهج الأساسية المتبعة لدراسة الحضارة هي : المنهج التحليلي Analytical Method ، المنهج المقارن Comparative Method ، المنهج التاريخي Historical Method . بالإضافة إلى المنهج الأنثروبولوجى العلمي والمنهج الوظيفي Functional Method . لكون هذا الموضوع متعلق بالحضارة الكردية ونوع من الحضارة بديلات اتبعت المنهج الوظيفي ، لجمع المعلومات ، عندما ينتقى الإنسان شيئا من الثقافة ، يجد نفسه إزاء (عموميات Universals) و خصوصيات Specialists) و (بديلات Alternatives) .

ما هي الحضارة

الحضارة هي كل ما يرث المجتمع من أجياله السابقة، من نظم، وقيم، ومعتقدات اجتماعية وفكرية ودينية، وأنماط سلوكية، ومهارات فنية ، يسيطر بها على بيئته ، ويكيف نفسه لها ، ويستطيع بوساطتها إشباع احتياجاته الحياتية والاجتماعية ، وغيرها من جيل إلى الجيل الذي يليه .) من جانب الآخر مفهوم الحضارة يشمل نتاج المادي والمعنوي للعمل الأنسانى عبر عدة عقود متراكمة ، وهى عمل جماعي ، وليس فردى . إنها تراث تزايد على مر العصور، تنموا وتطور وتتحسن ويزداد أو ينقص ثم تخرج إلى

الوجود، تتراكم بمرور العصور ومراحل إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن . ناتج المادي تشمل، أدوات وأثاث ومسكن وملبس ومباني وأسلحة ... الخ، أما الناتج المعنوي فتشمل، الأفكار، والقيم، والمعتقدات، والنظم ، والمهارات ، والفن ، والأخلاق ، والقانون ... الخ .) تعنى الحضارة طرق الحياة أو نماذج المعيشة في وقت من الأوقات لكل مجموعة أو طبقة أو مجتمع بذاته ، ولا تقتصر الحضارة من وجه النظر الأنثروبولوجية على مجتمع معين وإنما هي موجودة في كل المجتمعات .)

إن جميع الناس متشابهون أينما كانوا ، من ناحية البيولوجية وإنهم يشاركون في نفس الأحتياجيات الأساسية ، كحاجتهم للطعام ، والشراب ، والمأوى والحماية . بينما متغايرون في أسلوب وطرق الحياة والمعيشة ، واتخاذ الطرق لحل مشاكلهم ، وكيفية تلبيه احتياجاتهم ، وأخيرا تؤدى إلى تنوع الحضارات عند بني الإنسان ، ويتبع نمطا من السلوك ليس من صنع يديه فى غالب الأحيان ، بل تتم عن طريق التنشئة الاجتماعي ة ، أى انتقال الثقافة من جيل إلى جيل ، والطريقة التي تتم تشكل الفرد من طفولتهم حتى يمكنهم العيش في المجتمع ذي ثقافة معينة . فكل ثقافة لها معنى وقيمة والاهتمام يتناسب مع المكان والزمان والخبرة الإنسانية في مواء متهما مع البيئة، وفى إطار ظروفها التاريخية فالثقافة ظاهرة نسبية . لما كان لكل ثقافة معايرها الخاصة بها ، وتختلف القيم من ثقافة إلى ثقافة أخرى . إن لكل مجتمع ث افة معينة وخاصة التي تثبت وجودها ، إن مجتمع بدون حضارة لا وجود له . فلا يمكن أن وصف درجة تقدم أو تخلف حضارات الشعوب . تعتبر جماعات حضارية لا تختلف من حيث الجوهر عن مجتمعات المتقدمة التي قطعت مراحل متطورة في مجالات التكنولوجيا الصناعية والاقتصاد لأن الأس اليب المتبعة في الصنفين المتأخر والمتطور من المجتمعات هي حصيلة التراكم الحضاري . بل نؤكد على أن لكل مجتمع حضارته الخاصة ، التي تعتبر صمام آمان للمجتمع تحفظه من الانهيار .

تعريف الحضارة

للحضارة أو الثقافة تعاريف متعددة ومتنوعة نستعرض قسم منها ، الحضارة هي الكل المركب الذي يشتمل على المعارف ، والمعتقدات ، والفن ، القانون ، والأخلاق ، والتقاليد ، وكل القابليات (الممكنات) التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع . أو الحضارة هي العادات والمعلومات والمهارات والحياة الخاصة والعامة، في الس لم والحرب، والدين والعلم والفن، وتتمثل في نقل تجارب الماضي للجيل الجديد . أو عبارة عن مجموعة الأدوات المادية والفكرية التي يستطيع بها ذلك الشعب إشباع حاجاته الحيوية والاجتماعية وتكيف نفس ه لبيئته . ومن جانب آخر عرفت بأنها جميع مخططات الحياة التي تكونت على م ى التأريخ . بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة ، وهى توجد في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة .)

عناصر الحضارة

بشكل عام عناصر الحضارة قسمين وهي عناصر المادية وعناصر المعنوية . أما من حيث شموليته تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي (العموميات ، والخصوصيات ، والمتغيرات - بديلات) .[١] وتتصف حضارة بمجموعة من الخصائص وهي إنسانية، مكتسبة ، انتقالية ، تراكمية ، تكيفيه ، تكاملية ، استمرارية ، واقعية، تنبؤية .[٢]

نظام عالمي جديد

أن عالمنا اليوم في هذا الوقت يمثل نقطة تحول في تأريخ الحضارة الإنسانية لعل من أبرز أبعادها سرعة انتشار المعرفة العلمية والتكنولوجيا ، والثقافة والاتصال وإعادة بناء منظومات العمل وأساليبه ، ومن المؤكد أن هذه التغيرات سواء سميت تحديثا أو تقدما أو ما بعد التحديث ، لا يقتصر تأثيرها على الأقطار المتقدمة بل تشمل الأقطار النامية والفقيرة . فما نراه اليوم في الواقع هو ليس تحولات مبعثرة هنا وهناك لا رابطة تربطها بل أنها ملامح أساسية للعولمة كما تعبر عن نفسها من خلال تسارع انسيابية مختلف السلع وسهولة حركة الناس ورؤوس الأموال والتكنولوجيا ووسائل الاتصال ، والصور الذهنية والمعارف عبر الحدود الأقطار والأمم .[٣] أن هناك تجليات ثقافية للعولمة . فضلا عن أن هناك عولمة اتصالية تبرز أكثر ما تبرز من خلال شبكة الإنترنيت التي تربط البشر في كل أنحاء المعمورة . فالانترنيت قد أدى إلى أكبر ثورة معلوماتية ومعرفية في تأريخ الإنسان .[٤] في الحقيقة هذا النظام الجديد اندلعت الثورة العالمية الحضارية الجديدة ، تمكن بأقصى وقت القصير تغزوا العالم بأسره دون التميز وخرق كافة حدود السياسية للبلدان ، ودخل كل بيت عبر وسائل الاتصالات المتنوعة عن طريق شبكات أقمار الصناعية ، وعرض برنامج يوميا من خلال شاشات التلفزة ، لعل أول ما ينبغي ملاحظته هو ان الثورة المعلوماتية كادت أن تدخل كل بيت وتتناول في تأثيرها معظم البشر ، فعلى سبيل المثال ذكرت صحيفة الريبوبليكا الايطالية في ٩ شباط ١٩٩٧ . انه يوجد في العالم – آنذاك – (١.٢٨) مليار جهاز تلفزيون و (٩٠٠) مليون مشترك على جهاز هاتف خلوي و (٦٠٠) مليون حاسوب منها (٣٠٠) مربوطة على الانترنيت . وتوقعت الصحيفة ان يصل عدد المتواصلين عبر الانترنيت الى (١٠٠٠) مليون جهاز تربط مليار مشترك ، وقدرت كلف قطاع صناعة الاتصالات بما يعادل ٥ % من الاقتصاد العالمي . وقدر عدد الأشخاص الذين استخدموا الانترنيت عام ١٩٩٥ بعشرة ملايين شخص ، وان الرقم ارتفع إلى مليار عام ٢٠٠٠ وهكذا يمكن القول أن الإنسان على امتداد الكرة الأرضية قد أصبح متأثرا بصورة أو بأخرى بهذه الثورة المخترقة للحدود وللعقول معا .[٥] إن هذه الثورة بلا شك تنعكس أثارها على

حضارات الشعوب، وتغزوا حضارات الشعوب سلبا وإيجابا، فلا مناص منها أما أن تقبل وتستوعب أو تصدى وتحاربه لعدم تكيف وانسجام بعض أنماط حضارية الجديدة مع حضارات شعوب الأخرى . أن أخطر وأهم المشكلة بعد الحرب الباردة ليس الصراع الطبقي، بل الصراع الحضاري التي تحدث بين حضارا ت المختلفة . [٦] أن هذا الصراع الناجم من تصادم الحضارات ؤدى إلى خلق مشاكل كثيرة بالأخص في بلدان عالم الثالث والدول الإسلامية ، لكن في النهاية أن بعض الأشكال الحضارية يسيطر على بعضها الآخر عند وقوع الاتصالات بين الجماعات المتباينة الحضارات . [٧]

الحضارة لكردية ونظام الجديد

لكون الشعب الكردي من أحد شعوب بلاد ميثوثوتاميا ، أي بلاد الرافدين القديمة، من الحقائق الخاصة في تأريخ ، منطقة كردستان هو أن أقدم الأقوام التي ذكرتها النصوص المسمارية ، بشكل لا لبس فيه الموطن الأصلي للأقوام التي سكنت منطقة كردستان ومنهم الكرد . [٨] فاحتك الشعب الكردي بالأقوام والشعوب الأخرى اجتماعيا وحضاريا ، كما ذكر الدكتور عبد العز ز الدوري حول (ضغط القبائل على شمال بلاد مابين النهرين والجزيرة كان مستمرا من البدو العرب في الجنوب والغرب ، ومن جبال الكردية والأرميذ ة .....). [٩] هذه الحقائق تثبت إن الكرد صاحب حضارة عريقة وقديمة منذ أقدم العصور التاريخية ، سواء كانت حضارة الخاصة أو العامة ، وهو مجتمع معتمد على نفسه في كافة المجالات الحياتية ، اى انه مجتمع عاش حسب مبدأ الاكتفاء الذاتي ، وحافظ على وجوده واستمر فى الحياة . أم حضار ه المادية والمعنوية مليئة بالأنماط الحضارية الرصينة حيث تمكنت تمييز الشعب الكردي عن شعوب الأخرى . وهذا لا يعنى الفقر في الحضارة الكردية والعكس هو الصحيح، لأن حضارة نسبية تختلف وتتميز بين شعوب العالم، وهناك بعض أنماط الحضارية المتشابه بين الشعوب . أشار الدكتو رة فوزية الذياب بهذا الخصوص (أن القيم ليست واحدة أو عامة في جميع المجتمعات البشرية وإنما هي نسبية تختلف باختلاف الجماعات الإنسانية ونماذجها الثقافية والدينية والسياسية والذوقية .... الخ ، والقول بأن القيم نسبية لا يعنى أنها تختلف باختلاف الثقافات فحسب ، بل يعنى أيضا أنها تختلف في الثقافة الواحدة وفي المجتمع الواحد باختلاف أقاليمه المحلية أي باختلاف ثقافاته الجزئية أو الفرعية ، وباختلاف الطبقات وباختلاف الجماعات المهنية .... الخ) . [١٠]

بالرغم الحقائق الواردة أعلى ، في عالمنا اليوم ، بالأخص في أواخر القرن العشرين، بدء الثورة العالمية الجديدة بأسم العولمة ، غزت حضارات شعوب العالم بأسره سلبا وإيجابا . وأطلقوا عليها ظاهرة غزو الثقافي عبر وسائل الأعلام، ووصلت إلى جميع أنحاء المعمورة خلال شاشات التلفزيون عن طريق شبكات الاتصال وأقمار الصناعية . فالشعب الكردي من أحد شعوب العالم التي تعرضت لهذه الهجمة أو الظاهرة،

فانعكس عليه آثاره سلبا ماديا ومعنوي . حيث أدت إلى تغير هذا المجتمع ذو حضارة العريقة من مجتمع اكتفاء الذاتي الى مجتمع معتمد ، اى فقد كل ما لديه من الحضارة التي تراكمت منذ آلاف السنين السابقة وتكاملت جيلا بعد جيل ، وطلع مكتوف الأيدي وخاسر الحضارة . فقد المجتمع الكردي الإنتاج ، الذي كان سابقا منتجا زراعيا و منتجا لبعض الصناعات اليدوية والخفيفة ، أى فقد الآن البناء التحتي للمجتمع ، وأصبحت مجتمعا مستهلكا معتمدا فقط . وفقد كثير من الثروة العظيمة الإنسانية بالأخص الشباب وذوى العقول والمهارات عن طريق الهجرة الخارجية ، وتغير كثير من نظمه التربوية والتعليمية بدون استيعاب ، وخسر الصدق والإخلاص والدقة في العمل ، وحل محلها الروتين وتفسخ والكسل والإهمال الإداري ، وتفشى ظاهرة السرقة والرشوة والتزوير والاحتيال في كا ة دوائر الرسمية للدولة . وتخلت عن القوانين والتعليمات والقرارات ، وحل محلها الصداقة والقرابة والواسطة ونظم العشائرية ، كذلك تدهورت البيع والشراء ونظام السوق بشكل لا مثيل لها ، فأن أسعار المواد تتغير باستمرار وترتفع بين الليلة وضحاها ، وتدهور أحوال المعيشية لعامة الناس يوما بعد يوم . وظهرت بعض المشاكل الاجتماعية التي كانت غير موجودة في تأريخ المجتمع الكردي أصلا ، كالإدمان على المخدرات ، وأطفال الشوارع ، والقتل العمد ، والسطو والنهب و الاغتصاب ، حتى اللواط . وتشوه التنشئة الاجتماعية وظهر ظاهرة التفكك الأسرى ، وضعف العلاقات الاجتماعية والتماسك الأجتماعى ، وقلة شعور بالمواطنة وقتل الروح النضالية والمقاومة والكفاح وحتى الإنسانية . وحل المصلحة الخاصة محل المصلحة العامة ، الوطن والتراب العزيز أصبح جهنم لعامة الناس ، وأصبح مخبأ للجواسيس والخونة والمحتلين أمام عيون لجميع ، وتهرب الثروات الطبيعية إلى خارج الحدود دون قيد أو شرط الآذان مبكمة وعيون معممة والشعور والإحساس والعقول غائبة عند المسئولين , السلطات الكردية ..... الخ ، هذه هي صورة الحقيقية للنظام الجديد الذي تجلت بالتجليات الثقافية للشعب الكردي وللحضارة الكردية . مع كل هذه الويلات والنكبات والكوارث هناك مجموعة من الإفراد أو مجموعة من الشرائح الاجتماعية للمجتمع الكردي ، الذين لهم النفوذ السياسي أو أصحاب المصالح أو في صدارة الحكم وذوى النفوذ والقوة العشائرية ، يثنون ثناء عجيبا غريبا لهذا النظ م لجديد ، ويحاولون أغراء الناس لكي ستقبلون عون أنماط الحضارة الجديدة بتعدون عن حضارة السلف والأجداد التي توارث إليهم عبر آلاف القرون الماضية ، لكي يحق وا آمالهم وأمنياتهم وأهدا هم الخاصة ، لأن كثير منهم يعيش ن خارج كردستان منذ الأعوام الماضية ، في ظل هذا النظام الجديد توفرت لهم الفرصة للرجوع إلى الوطن ، وتمكنوا من الاستيلاء على زمام الأمور وت ق طموحاتهم .

المرأة الكردية ونظام الجديد

ذكرنا سابقا أن المرأة صف المجتمع وأما للنصف الآخر، وتطرقنا إلى الآثار السلبية لهذا النظام الجديد على الحضارة الكردية ، أن آثار هذا النظام على وضع المرأة الكردية لم تكن أفضل من المجالات الي ذكرناها بل هي أكثر سوءا وراء . فهي تواجه مشاكل اجتماعية صعبة ، بحيث أدى ذلك إلى فقدانها منزلتها الاجتماعية التي حصلت عليها منذ العصور الغابرة بجهودها ، فهي تتعرض لى عقاب شديد بما في ذلك التصفية الجسدية فى ظل هذا النظام الجديد (العولمة).

إن مكانة المرأة الكردية سابقا في داخل المجتمع الكردي محل تقدير واحترام ، فقد تمتعت ببعض الحقوق والواجبات التي تتلائم مع جهودها الجبارة في الحضارة الكردية هناك عديد من الشواهد من الرحالة الأجانب والباحثين الذين يثنون على المرأة الكردية ومنزلتها الاجتماعية كما ان هناك كثير من المقالات التي كتبت بهذا الخصوص عند الأكراد أنفسهم ، ونذكر بعض هذه الشواهد منها ، عند الاكراد المراة لها قيمة ، ومدللة ، وينظر اليها بنظر اجلال والا كرام والافتخار والاحترام ، وتحميهن فى المجتمع ولها منزلة عالية ، هذة المنزلة نحن كأنساء الحر فى الغرب نسيناها منذ الزمن .[١] ومن جانب الآخر ورد بان ، قصدى أقول أن المراة الكردية لم تزيد ولاتنقص من أحد ، عند أحتلال وطنهم ، تحتل حرياتهم أيضا وتخضعهن تحت نير الظلم والاستبداد .[٢] هنا يشير بكبرياء المراة الكردية ، لانها حرة فى وطنها ، اما عند احتلال أو الغزو الوطن وهى تفقد مكانتها مثل ماجرت فى يومنا هذا الذى غزت الحضارة الجديدة حضارة السلف . أن الرجل الكردى يدير أمور البسيطة خارج البيت ، لكن المراة الكردية تدير وتشرف ادارة البيت ، تبدأ من تربية وتعليم وتنشأة الأطفال وتنتهى بمنازلتها للعمل الميدانى والحقلى زراعية كانت أو صناعية أو ادارية جنبا الى جنب الرجال .[٣] كما ذكر أحد علامة الكرد بأسم (ملا محمود بايزيدى) باللغة الروسية فى كتاب القيم والعادات الأجتمعية ، عند وقوع الحرب بين العشائر الكردية ، اذا جاءت امراة ووضعت جفيتها أو فوتة رأسها مابين المتحاربين ، فعليهم ان يوقف الحرب وينهى نزاعهم ، بهذا الشكل الاكراد يحترمون المراة .[٤]

مع كل هذه الحقائق فى الوصف والمدح والثناء للمرأة الكردية ، لانستطيع أن نقول بأن هى تمتعت بكافة حقوقها المشروعة عند مقارنتها بالرجل الكردى ، لأن الحضارة الكردية حدد الحقوق والواجبات لكلا الجنسين وفقا للقيم والعادات والعرف الأجتماعية والرأى العام الكردى فكثيرا انحاز الى جانب الذكر وظلم الأنثى ، فأذا أئ منهما تخرق وتتجاوز عن حدوده الممنوحة والمرسومة اجتماعيا ، لابد ان تتساءل وتتعاقب على فعلتها المتجاوزة ، والعوبة كثيرا ليست مرئية ولا مكتوبة بل موجودة ومخفية ضمن

الحضارة المعنوية ، الموروثة من السلف جيلا بعد جيل . عندما غزت الحضارة العالمية الجديدة ، الحضارات الشعوب الأخرى ، من ضمر ها الحضارة الكردية ، حاملا معها بعض الأنماط الحضارية غير مرغوبة والغريبة عند حضارات الأخرى ، فلا تنسجم ولا تتكيف مع تلك الحضارات ، فالحضارة الكردية حاله كغير حضارات الشعوب الأخرى فلا تقبل ولا تستوعب بعض الأنماط الحضارية الغريبة التى لاتنسجم ولا تتكيف مع حضارة الكردية . فالشخصية الرجل الكردى تمتاز بصلابته فلابد يستطيع ان يقاوق او يرد اويسطدم للأنماط تلك الحضارات الغازية ، وأحيانا يستوعب بعض من هذه الأنماط الحضارية الذى يستفاد منها وينسجم مع بيئته الأجتماعية .

أما المراة بشكل عام ، والمراة الكردية بشكل خ اص تتصف بأنها ذى شخصية عاطفية وحنانة فلم تستطيع أن تقاوم ، بل تكون مهيأ للأستيعاب أو قبول الأنماط الحضارية الجديدة ، اما ان تكون بسبب بساطتها او جهلها بالخصوصية الحضارة العقابية الكردية ، أوضعفها في المستوى التعليمى أو التنشئة اجتماعية أولغير الأسباب كضعف الشخصية والنفسية . فتنعكس أثر الحضارة الجديدة على شخصيتها ، وهي تسلم نفسها مسبقا ، وتقلد تلك الانماط الحضارية الدخيلة لكونها متجاهلة عن النسبية الحضارية ، أى ان لكل شعب ولكل طبقة حضارة الخاصة بها . أستيعاب المراة الكردية بعض انماط الحضارة الجديدة اما ان تا ون لحب الظهور او للراحة النفسية أو تعتبرها وجها من وجوه تقدمها أو اظهار حريتها أمام الآخرين أو لسبب من الأسباب الآخرى . وهي لاعلم لها على ان تلك التصروفات لايليق لشخصيتها وتضر بمنزلتها الأجتماعية وسمعتها الشخصية ومخالفة لحضارتها ويمس الراى العام والقيم وا عادات والعرف الأجتماعى ، فينعكس سلبا عليها ، فلايمكن أن يقبل منها اجتماعيا وحضاريا ، لذلك تتعرضهن الى كثير من مشاكل الأجتماعية وتؤثر على سمعتها العائلية والشخصية ، وأخيرا تظطر عن تقرر بقرار صعب وهو انتهاء حياتها بنفسها ، فكثيرا تلجئهن الى حرق جسدهن . أو عن د الكشف العمل غير لائق اجتماعيا الذى يمس الشرف والسمعة الأجتماعية ، وفقا للأحكام والقرارات الحضارة المخفية الكردية ، يقوم أحد أقربائها بقتلها علنا ، دون ان تحيل الى العدالة أو التحكيم كذلك القاتل لايحيل الى العدالة والتحكيم أيضا لينال جزاء جرمه الذى قتل ة خصا آخرا عمدا ، بل كثيرا ينظرون اليه بنظر الأجلال والأحترام ويعتبرونه حامى الشرف والسمعة العائلية والعشائرية ويقدمون له الهدايا الثمينة . ان أحدى تجليات الظام الجديد أى العولمة للمجتمع الكردى ، هى هذه الظاهرة ، (قتل النساء) بشكل الواسع فى داخل المدن والا رى والمجمعات السكنية دون وضوح الأسباب والمبررات والأثبات الشرعى أو القانونى فيمكن كثيرا من النسوان ضحى بحياتهن خطا ، فأصبحهن ضحية للنظام الجديد ، هذا من جانب ومن جانب الآخر عن طريق الفضائيات والوسائل التصالات المتنوعة ، توفرت وسائل للتحقيق الأشباع الجنسى ، فينعكس أثره على تأخير الزواج وهذا بدوره يؤدى الى ظهور ظاهرة (البغا) ، كذلك يؤدى الى غرس الشك

والكتمان بين كلا الجنسين لكل واحد منهما تجاه الآخر ، غالبا تؤدى الى ازدياد ظاهرة التفريق والطلاق ، وهذا واضح ومن البديهيات ، ارتفع ظاهرة الطلاق فى سنوات الأخير ة لقرن الماضى وبداية هذا القرن ، وسجلت حالات عديدة فى دوائر المحاكم اقليم كردستان اذا تقارنها بسنوات العقد الأخيرمن قرن الماضى ، كذلك أدت الى انخفاض ظاهرة الزواج ، ويؤدى الى تغير نوع الزواج عند مجتمع الكردى ، كان سائدا فى مجتمع الكردى ظاهرة الزواج المبكر و مسبق ، لكن بعد غزوا الثقافى العالمى تغيرت هذه الظاهرة الى السن المتأخر بالاخص عند الذكور ، والزواج المتاخر يؤدى الى تقليل نسبة الخصوبة والأنجاب ، كذلك يؤدى الى تغير نوع الأسرة من الأسرة الممتدة أو المركبة التى سادت عند المجتمع الكردى الى الأسرة النووية (الذرية) أو الصغيرة متكون من والدين وأطفال قليلين ، وهذا بدوره يؤثرعلى أزدياد المسنين فى المجتمع وتقليل الشباب ، اى يتحول أقليم الكردستان بعد عدة سنوات أو عقود من مجتمع الشبابى الى مجتمع الكهولى أو الشيخوخة ، وأخيرا يؤدى الى انخفاض عدد السكان أو نسبة السكّ ن للمجتمع الكردي اذا فحص وقارن النسبة وعدد قتل النسوان بين سنوات الأخيرة والعقد الماضى من هذا القرن فى ثلاثة محافظات الكردية فتظهر فروقا شاسعا جدا بينهما فتتحيرالقارئ عن صعود عدد القتلى فى تلك السنوات الأخيرة من قرن الماضى الى اليوم ، فلاشك أنه انعكاسا لآ ثار الحضارة الجديدة أو الغزوا الحضارى الغربى على المجتمع الكردى فى جميع الجوانب الحياة الاجتماعية بشكل عام ، وعلى المراة الكردية بشكل الخاص ، كما توضح من خلال هذه الأرقام والأحصائيات التى حصلنا عليها فى الصحف والكتب المحلية المنشورة باللغة الكردية ، وكثير من معلوماتها مستقات من جهات الرسمية ومن منظمات النسوية مدافعة لحقوق المراة .

فى الصحيفة المحلية طريق الحرية – ريبازى ئازادى) التى تصدر فى محافظة السليمانية باللغة الكردية . ذكرت (بخشان زنكنه) مسؤلة لدفاع عن حقوق المراة فى مقال بعنوان قانون الاحوال الشخصية تحت مناقشة البرلمان) خلال ٦ السنة الماضية بلغ عدد القتلى النساء عمدا فى محافظات دهوك و اربيل والسليمانية ٢٥٠٠) امرأة بسب التجسس والشرف والعلاقة الجنسية .[٥]

اما فى الكتيب صدر من قبل (منظمة الأعلام والثقافة النسوية ، فى محافظة لسليمانية باللغة الكردية ، عرض بعض الأرقام الاحصائية لسنة ٢٠٠١ حول قتل النساء حرق أنفسهم فى ثلاثة محافظات دهوك واربيل والسليمانية حيث بلغت ٤٥) امرأة . امافى السنا ٢٠٠٢ فى محافظة السليمانية فقط بلغ ٠٩) امرأة حرقا لانفسهم .[٦]

وفى الكتيب الآخر صد رت من قبل منظمة آسودة ، وهى منظمة نسوية فى محافظة السليمانية ، باللغة الكردية عرض هذة الأرقام الأحصائية لسنة ٢٠٠٢ حول قتل النساء فى محافظات السليمانية ودهوك وأربيل حيث بلغ ٨) امرأة ، اما عدد القتلى بسبب حرق أنفسهم بلغ ٨١) امرأ .[٧]

نتائج البحث

لكل بحث العلمى والأكاديمى له نتائج ، وفى هذا البحث وصل الباحث الى مجموعة النتائج الذى نوضحها ونطرحها لاحقا .

. ان المشكلة (قتل النساء) موجودة فى داخل المجتمع الكردى ، وتمارس فى كافة المدن والقرى والمجمعات السكنية ، وهذه أقصى عقوبة وأشد العنف م وجودة فى داخل الحضارة الكردية المخفية . لذاسمينا بالعنف الحضارى فى مجتمع الكردى .

. ان هذه المشكلة لم تظهر الا فى الآونة والسنوات الخيرة ، وكان ناتجا من غزوا نظام الحضارى الجديد (العولمة).

. ان ظام العالمى الجديد (العولمة) تغزوا حضارات شعوب الأخرى سلبا وا جابا . اما غزت الحضارة الكردية وترك أثرها عليها سلبا ، فى كلا الجابين للحضارة المادية والمعنوية .

. ان الحضارة الكردية لاتستوعب بعض الأنماط والنماذج الحضارية التى تحملها النظام العالمى الجديد ، لذلك أدت الى خلق بعض المشاكل الأجتماعية والأقتصادية والسياسية و ثقافية والنفسية و الأخلاقية للمجتمع الكردى .

. ان المجتمع الكردى مسر بالتمسك لحضارته وتحافظ على ديمومتها .

. ممارسة قتل النساء لدى المجتمع الكردى تثبت بأنها لازال مجتمعا عشائريا وغير داخلة فى طور المجتمع المدنى ، وان شعارات الديمقراطية والمدنية وحقوق الأنسان شعارات زائفة لامعنى لهما .

. ان حضارة المجتمع الكردى تصطدم وترد وتقاوم الأنماط والنماذج الحضارية الجديدة أو الدخيلة التى لاتنسجم مع القيم والعادات والعرف الأجتماعى الكردى .

. استمرار قتل النساء لدى المجتمع الكردى يؤدى الى غرس الرعب والخوف فى نفوس الأناث بشكل لعام .

. استمرار ممارسة قتل النساء يترك آثار سلبية على مستقبل الأسرة الكردية فى جميع الجوانب الحياتية .

. ممارسة قتل النساء يؤدى الى اختلال العدد بين الذكور والأنثى ، وهذا يترك أثر السلبى على الزواج ويخلق ظاهرة تعدد الزوجات مستقبلا .

. استمرار ممارسة هذا الفعل يؤدى الى حرمان النساء للمشاركة فى التعليم

والأدارة ومجالات والمؤسسات الحياتية الأخرى .

٢ . قتل النساء تنعكس أثر سلبى على سمعة المراة الكردية بشكل عام ، وهذا يؤثر على نسبة الزواج وتأخيرها .

٣ . هناك علاقة وثيقة بين ظاهرة الطلاق والا فريق وبين الغزوا الحضارى الجديد .

٤ . هناك علاقة بين تأخير الزواج لكلا الجنسين وتقليل الزواج وبين النظام الجديد العولمة ، نظرا لتوفير وسائل أشباع الجنسى عن طريق فضائيات والوسائل الاتصال المتنوعة .

الأقتراحات والتوصيات

لكل بحث علمى وأكاديمى لها مجموعة أقترتحات والتوصيات التى تطرحها الباحث للجهات المعنية والمسؤولة للنظر اليهما . فى هذا البحث نقترح ونتوصى هذه الأقتراحات التالية آمنين ان تكون فى محلها وآخذين بنظر الاعنبار لحل مشكلة قتل النساء وفقا للاحكام والقرارات للحضارة الكردية بدون أسباب و لمبررات .

. فتح الدورات العلمية والتربوية والتعليمية ، تدرس فيها الحضارة بشكل اعمق من قبل المختصين لكى تلتزم أفراد المجتمع بخصوصياتهم الحضارية ، وفقا للنظرية النسبية الحضارية .

. من الواجبات الدولة والمؤسسات الاجتماعية ان تحدد وعرض بعض البرامج الجيدة للتوعية , التثقيف الحضارى عبر وسائل الاعلام ووسائل الأتصالات والفضائيات الكافة .

. من واجب الباحثين الاجتماعيين ان يولفت نظرهم ويجلب انتبائهم الى مشكلة (قتل النساء) فى كردستان ، ويقدمون البحوث والرسائل بهذا الخصوص ويكشفون الأسباب والعوامل التى تؤدى الى خلق هذا المشكلة ويقدمون طروحاتهم وتوصياتهم لعلاج أو لحل المشكلة قبل أن تنتشر بشكل أكثرشاسعا قبل أن تصبح ظاهرة الأجتماعية وتسيطر على المجتمعات الأخرى .

. يجب تسليم مرتكبى جرائم قتل النساء الى العدالة لمحاكمتهم لينال جرائهم العادل .

. يجب احالة النساء مخالفات للحضارة ا ى العدالة لمحاكمتهن وفقا للقانون ، وانزال عقوبة قانونية عليهن من قبل المحاكم ، وليس عن طريق الاحكام العشائرية .

. ان بعض السلوك والافعال تمارسها المراة لاتمس بالشرف ، وفاعليها لاتستحق انزال عليها العقوبة البشيعة ، يمكن من وجه النظر القانون من باب حقوق الانسا ن المشروع كالحب والكلام والصداقة .... الخ . ان من واجبات الاسرة والمؤسسات الثانوية توضح هذة الحقائق ، لكى لاتحرم الانثى من أبسط حقوقها المشروعة .

٧. على كلا الجنسين ان يحترمون الحضارة ولاتتجاوزون عن قيم والعادات والعرف الاجتماعية ، لان تلك المفاهيم من وسائل لضبط الاجتماعى وقسما من حقوق الانسان .

٨. من واجبات الدولة والمنظمات و المؤسسات الشبابية ان تقدم سلفة الزواج لذوى البالغين السن الزواج لكى يكونون الاسرة والعائلة دون فرض الشروط التعجيزية عليهم .

٩. تشجيع الشباب ومساعدتهم اجتماعيا وثقافيا لتجنب عن خلق المشاكل الاجتماعية .

المصادر

١. قبارى محمد اسماعيل ، الأنثروبولوجيا العامة ، منشأة المعارف بالآسكندرية ، ١٩٧١ ، صر ٤٧٢ .

٢. قبارى محمد اسماعيل ، المصدر نفسه ، صر ٥٣١ .

٣. الدكتور شاكر مصطفى سليم ، قاموس الأنثروبولوجيا ،كويت، ٩٨١ ،ص ٢٣٠

٤. الدكتور ابراهيم ناصر، الأنثروبولوجيا ا ثقافى ، دار الكرمل للنشر ، الأردن ، عمان ١٩٨٥ ، صر ١٠٧ .

٥. الدكتور عبدالحميد لطفي ، الأنثروبولوجيا الأجتماعية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ ، صر ٥٨ .

٦. الدكتور عمر أحمد همشرى ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، دارصفاء للنشر ، الأردن ، عمان ٢٠٠٣ ، صر ٢٢ .

٧. ا . حسين فهيم ، قصة الأنثروبولوجيا ، سلسلة كتب ثقافية شهرية عدد ٩٨ ، كويت ١٩٨٦ ، صر ١٦٣ .

٨. الدكتورة فوزية دياب ، القيم والعادات الأجتماعية ، دار النهضة للطباعة ، بيروت ١٩٨٠ ، صر ٥٧ .

٩. الدكتور قيس النورى ، المدخل الى علم الأنسان ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٢ ، صر ٣١٦ .

١٠. فه ى سليم الغزوى وآخرون ، المدخل الى علم الأجتماع ، دار الشروق ، الأردن ، عمان ١٩٩٢ ، صر ٧٧ - ١٧٨ .

١١. الدكتور عمر أحمد همشرى ، المصدر السابق ، صر ١٩٢ .

١٢. فهمى سليم الغزوى وآخرون ، المصدر السابق ، صر ٨٢ ١٨٣ .

٣. الدكتور قيس النورى ، الأنثروبولوجيا الحضارية بين التقل يد والعولمة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، أربـ - الأردن ١٩٩٧ ، صر ٣٨٣

٤. ا . ناهدة عبدالكريم حافظ ، الثورة المعلوماتية وأثرها فى تغير المجتمع ، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد ١٧ ٢٠٠٥ ، صر ٤١ .

٥. المصدر نفسه ، صر ٤٢ .

٦. ساموبل هانتينكتون ، تصادم ا لحضارات ، ترجمة آوات أحمد ، بيت القلم ، السليمانية ٢٠٠٥ ، صر ٥٨ .

٧. ا . قيس النورى ، ما الأنثروبولوجيا ، الموسوعة الصغيرة ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ١٩٨٢ ، صر ١٠٢ .

٨. ا . جمال رشيد أحمد و الدكتور فوزى رشيد ، تأريخ الكرد القديم ، أربيل ، ١٩٩٠ ، صر ٤٠ .

٩. الدكتور جمال رشيد أحمد ، دراسات كردية فى بلاد سوبارتو ، الأمانة العامة للثقافة والشباب ، بغداد ١٩٨٤ ، صر ١٢ .

١٠. الدكتورة فوزية دياب ، القيم والعادات الأجتماعية ، المصدر السابق ، صر ٦١ .

١١. هينى هرولدهنسن ، البنات الكرد ، ترجمة ناجى عباس أحمد ، مطبعة جمعية لثقافة الكردية ، بغداد ١٩٨٠ ، صر ١٤٤ .

١٢. الدكتور كمال مظهر احمد ، المرأة فى التأريخ ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٨١ ، صر ٧٦ .

١٣. تومابوا ، الحياة الكرد ، ترجمة آواز زنكنه و حمة سعيد حمة كريم ، مطبعة جامعة السليمانية ١٩٨٠ ، صر ١ ٦٣ .

١٤. ملامحمود بايزيدى ، القيم و لعادات الكردية ، ترجمة دكتورة شكرية رسول ، الثقافة والأعلام ، بغداد ١٩٨٢ ، صر ٣١ .

١٥. بخشان زنكنه ، قانون أحوال الشخصية تحت مناقشة البرلمان ، صحيفة طريق الحرية ، العدد ٤٧٧ ١٠ ٢٠٠٧ ، السليمانية ، صر ٧ .

١٦. منظمة الأعلام والثقافة النسوية ، القراءة فى الأح صائيات العنف ضد المراة ، ا ، بدون سنة الطبع ، السليمانية ، صر ٨ ٤٠ .

١٧. منظمة آسوده ، مطابع حقوق المرأة فى كردستان ، السليمانية ٢٠٠٤ ، صر ٥٧ ٥٨ ٦٤ .